عن الانتفاع بقول اعدايه فان مساويه لا بد ان تنتقل على لسانهم الطريق الرابع ان يخالط
الناس فكلما يراه مذموما فيما بين الخلق فيطالب نفسه وينسب نفسه اليه فان المومن مراة
المومن فيرا في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم ان الطباع متقاربه في اتباع الهوى فما يتصف به واحد
من الاقران لا ينفك القرن الاخر عن اصله او عن اعظم منه او عن شي منه فيتفقد نفسه ويطهرها
عن كلما يذمه من غيره وناهيك بهذا تاديبا فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا
عن المودب قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال ما ادبني احد رايت جهل الجاهل فجانبته
وهذا كله حيل من فقد شيخا عارفا بصيرا بعيوب النفس مشفقا ناصحا في الدين فارغا عن تهذيب
نفسه مشغولا لتهذيب عباد الله نصحا لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطبيب فليلازمه فهذا الذي
يخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده **بيان شواهد النقل من ارباب البصاير**
وشواهد الشرع على ان الطريق في معالجة امراض القلوب ترك الشهوات وان مادة امراضها اتباع الشهوات
اعلم ان ما ذكرناه ان تاملته بعين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشف لك علل القلوب وامراضها وادويتها
بنور العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا ينبغي ان يفوتك التصديق والايمان على سبيل التلقي
والتقليد ممن يستحق التقليد فان للايمان درجة كما ان للعلم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو
وراه قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم الايه فمن صدق بان مخالفة الشهوات
هو الطريق الى الله تعالى ولم يطلع على سببه وسره فهو من الذين امنوا واذا اطلع على ما ذكرناه من
اغوار الشهوات واسرارها فهو من الذين اوتوا العلم وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضي الايمان بهذا
الامر في القران والسنة واقاويل العلما اكثر من ان يحصى قال تعالى ونهى النفس عن الهوى
فان الجنة هي الماوى وقال تعالى اوليك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قيل نزع عنها حب الشهوات
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن بين خمس شدايد مومن ومنافق وكافر يقاتله وشيطان
يضله ونفس تنازعه فبين ان النفس عدو منازع يجب مجاهدتها ويروى ان الله عز وجل
اوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة وقال صلى الله عليه وسلم لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر فقالوا وما الجهاد الاكبر يا رسول الله قال جهاد النفس وقال عليه
السلام المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم كف اذاك عن نفسك ولا تتابع
هواها في معصية الله اذن تخاصمك يوم القيمة فيلعن بعضك بعضا الا ان يغفر الله تعالى ويستر
وقال سفيان الثوري ما عالجت شيا اشد من نفسي مرة لي ومرة علي وكان ابو العباس الموصلي يقول يا
نفسي لا في الدنيا مع ابنا الملوك تتنعمين ولا في طلب الاخرة مع العباد تجتهدين كاني بك بين الجنة

والنار تحبسين الا يا نفس الا تستحين وقال الحسن ما الدابة الجموح باحوج الى اللجام الشديد من
نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد النفس باسياف الرياضة والرياضة على اربعة اوجه القوت
من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام
موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن قلة الكلام السلامة من الافات ومن احتمال الاذى
البلوغ الى الغايات وليس على العبد شي اشد من الحلم عند الجفا والصبر على الاذى
فاذا تحركت من النفس ارادة الشهوات والاثام وهاجت منها حلاوة فضول الكلام جردت عليها
سيف قلة الطعام من غمد التهجد وقلة المنام وضربتها بايدي الخمول وقلة الكلام حتى تنقطع من الظلم
والانتقام فتامن من بوايقها من ساير الايام وتصفيتها من ظلمة شهواتها فتنجو من غوايلها فانها تصير
عند ذلك روحانية لطيفة ونورية خفيفة فتجول في ميدان الخيرات وتسير
في مسالك الطاعات كالفرس الفاره في الميدان وكالملك المتنزه في البستان وقال ايضا اعدا الانسان
ثلثة دنياه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بالزهد فيها ومن الشيطان بمخالفته ومن النفس
بترك الشهوات وقال بعض الحكما من استولت عليه النفس صار اسيرا في حب شهواتها محصورا في سجن هواها
ومنعت قلبه الفوايد وقال جعفر بن حميد اجمعت العلما والحكما على ان النعيم لا يدرك الا بترك النعيم
وقال ابو يحيى الوراق من ارضى الجوارح بالشهوات فقد غرس في قلبه شجر الندامات
وقال وهيب ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال وهيب بن الورد من احب شهوات الدنيا فليتهيا للذل وروي
ان امراة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزاين الارض يا يوسف ان الحرص والشهوة صير
الملوك عبيدا وان الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال يوسف قال الله عز وجل انه من يتق ويصبر فان
الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد ارقت ليلة فقمت الى وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها
فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد فقال هلا سالت الذي يحرك القلوب
ان يحرك لي قلبك فقلت قد فعل فما حاجتك فقال متى يصير دا النفس دواها فقلت اذا خالفت النفس
هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك بهذا سبع مرات فابيت ان تسمعيه الا من الجنيد
قال فانصرف وما عرفته وقال يزيد الرقاشي اليكم عني الماء البارد في الدنيا لعلي لا احرمه في الاخرة وقال
رجل لعمر بن عبد العزيز متى اتكلم قال اذا اشتهيت الصمت قال متى اصمت قال اذا اشتهيت
الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف
في السوق فاذا راى الشي يشتهيه قال لنفسه اصبري فوالله ما امنعك الا من كرامتك علي فاذن قد
اتفق العلما والحكما على ان لا طريق الى سعادة الاخرة الا بنهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالايمان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1